مدينة الكوفة التي دعاها السريان عاقولا ١_٢

فؤاد يوسف قزانجي

ورد اسم مدينة عاقولا كثيرا في المصادر السريانية، لكن لا يعرف بالضبط متى شيدت بلدة عاقولا؟ اذ قيل انها بنيت في ارض "الكوفة" على انقاض مدينة فرثية بناها الملك ولكاش "فولكاش" الاول "٥١–٧٨ م". واحيانا يرد اسم عاقولا ويقصد بها الكوفة او الكوفا. ويذكر المؤرخ ميخائيل الكبير في هذا المنحنى:"ان القائد سعد عسكر بالقرب من مدينة الكوفة اي عاقولا".(١) مع العلم ان الكوفة لم تكن قد مصرت قبل فتح طيسفون اي في عام "١٧ هـ". ونظرا لوجود اثار عشرة اديرة في ظاهر الكوفة فأن الباحث يسأل هل يمكن ان تكون بلدة عاقولا قد بنيت بقرب الكوفة قبلها بزمن ثم طالها عمران الكوفة فاندمجتا معا بعد توسع مدينة الكوفة؟ ويذكر في هذا الصدد الباحث اديب نوار قائلا:"كان في الكوفة اسقفان احدهما نسطوري والاخر يعقوبي، وكانا يسكنان في دار الروم لان نصارى الكوفة كانوا يسمونها عاقولا بالسريانية". ونقل الباحث المذكور عن المستشرق لويس ماسنيون قوله:"انه وجد في العصر الاسلامي رسامين من اصول صينية وكانا يسكنان في سنة"٧٥هـ" في مدينة (يا–كيو–لو) اي عاقولا وهذا هو الاسم السرياني للكوفة".(٢) اما الباحث اللغوي الاستاذ ابراهيم السامرائي فيذهب ابعد من هذا متسائلا:"الم تكن الكوفة الحاضرة التي مصرها المسلمون مكان الحضارة الارامية القديمة "كوثا" او في جوارها؟ ان الحاضرتين الاسلامية والارامية كانتا في ارض بابل في سواد العراق كما يقول ياقوت وليس غريبا ان تكون حاضرة المسلمين قد تبدلت بالثاء فاء وهذا يحدث كثيرا في الاصوات السامية".(٣)

وفي كتاب ماضي النجف وحاضرها للشيخ جعفر آل محبوبة، ان الكوفة كان يقال لها عاقولة او عاقولا. وذكر التاريخ السعردي لمؤلف سرياني مجهول ان الكوفة كانت تسمى عاقول قبل بنائها. وفي كتاب تقويم الكنيسة النسطورية الذي نشره بطرس عزيز ان الكوفة كان يقال لها كوبا اي الشوكة. وفي دليل الراغبين ان كوبا بمعنى عاقول. والعاقول نبت ترعاه الابل. وكان الناس منهم يقول عن هذا الموضوع عاقولا ومنهم من يقول كوبا وبين "كوبا دكملا" بالسريانية وبين عاقول تشابه في الاصول. قد يكون بعض رجال الفتح الاسلامي حينما قدموا الى المنطقة قد سمعوا بهذه اللفظة فأطلقوا على البلدة التي مصرت كوفة، وهذا ليس ببعيد لتضارب الاراء في اشتقاق كلمة كوفه من اصلها العربي وفي سبب تسميتها.(٤) كما تردد اسم بلدة اخرى قرب الكوفة في المصادر الاسلامية وهي بانقيا، فيروي الطبري ان خالد بن الوليد بعد فتح أليس والحيرة تقدم الى بانقيا.

ضمت الكوفة اكثر من عشرة اديرة معظمها حول المدينة بالاضافة الى كنيسة كبيرة هي كنيسة ام خالد. وكان الناس يقصدون تلك الأديرة ايام الاعياد المسيحية فتكون موضع تجمعات واحتفالات ولقاءات، وكانوا يسعون فيها للتقرب الى الله او الصلاة له او ينقطع الرهبان والنساك منهم فيها طوال حياتهم. وكان للاديرة كذلك دور صحي اذ اشتهر بعض الرهبان القادمين من الحيرة وجنديشابور في مزاولة الطب والتداوي بالاعشاب ومعالجة المرضى. كما كان للادير ة دور ثقافي في تعلم القراءة والكتابة او في تبادل وجهات النظر في الاديان والفلسفة وعلوم الاقدمين وخاصة اليونان.

كانت الاديرة قد امتدت حتى ظاهرة الحيرة، وكانوا يحتفلون بالاعياد مع شمامستهم رافعين الصلبان والاعلام التي تمثل قبائلهم العربية القادمة اصلا من اليمن او البحرين او ميشان. ومن جملة اديرة الكوفة دير "بني مرينا" وموقعه عند النخيلة الذي اشتهر فيما بعد في حوادث معركة كانت بين اهل الكوفة والخوارج في يوم النهروان. وهناك دير "بونا" الذي كان في قرية بونا في ضواحي الكوفة. اما دير زرارة فكان محط شعراء المدينة. والموقع ينسب الى "زرارة بن يزيد من بني البكاء" (٥) وكانت زرارة تشتهر ببساتينها، ومن بين سكانها عدد من اليهود اشتهر منهم "بطروني اليهودي" الذي برع في الفلك والفأل. وقد ورد في تاريخ الجاثليق "احودما" ان دوره لم يقتصر على تنصر العرب بيت عربايا في الجزيرة، بل امتد نشاطه الى التنوخين البدو المنتشرين بين الانبار والحيرة وعرب عاقولا وهم بعض سكان الكوفة. وقد مصرت في ايام الخليفة عمر بن الخطاب "رض" وهي ثاني مدينة مصرت بعد البصرة وذلك في عام "١٧ هـ/ ٦٣٦ م" وقد بنيت الكوفة على شكل دائرة وسميت كوفا او كوفة والتي تعني عند كثير من المؤرخين الفتلة او الاستدارة.وسماها عبده بن الطيب "كوفة الجند" قائلا:

ان الذي وضعت بيتا مهاجرة
بكوفة الجند غالت ودها غول.

كان اسقف الكوفة في مطلع القرن الثامن جرجيس، وكان يصلي بالمسيحين الذين كانوا من قبائل طي وعقيل وتنوخ، وعرف ايضا بأسقف العرب. وكان من المتضلعين في الفلسفة ووضع شروحا لبعض الاسفار المقدسة واسرار الكنيسة كما نظم القصائد الدينية وترجم كتاب "الاوركانون" لارسطو. وكانت المناقشات المذهبية والدينية بين المسلمين تمتاز بالتنوع في التفكير والتوجهات وقد انتشرت فيها فرق دينية متضاربة مثل السبئية والمرجئة والكيسانية التي تأثرت بفكرة عودة المسيح وانتقلت الفكرة بعد ذلك الى التقليد الاسلامي. الا ان ما يميز الابداع الكوفي هو ظهور الخط الكوفي الذي يدل على دقة في الرسم وكانت الخطوط المستقيمة متأثرة بالخط السرياني الاسطرنجيلي من حيث هيئته العامة المربعة. والمعروف ان العرب في بداية الاسلام يدينون للحيرة لمشاركتها الفعالة في الكتابة العربية. كما تأثر اهل الكوفة بحياة الرهبان فأمست الكوفة من مراكز الزهد والتصوف في الاسلام حتى ان بعض الزهاد الكوفيين قد لبسوا المنسوجات الصوفية الخشنة المشابهه لمسوح الرهبان. ومن بين الشخصيات التي برزت في تلك الانحاء هاني بن قبيصة بن مسعود الذي كان شريفا عظيم القدر ولعله كان مسيحيا. كما بنى اول والي للكوفة خالد بن عبد القسري كنيسة قرب جامع المدينة سميت بكنيسة خالد او كنيسة ام خالد. وهو اول شخصية اسلامية يبني بيعة للنصارى في تاريخ الاسلام والمعتقد ان ذلك يعود لان امه كانت مسيحية. ووردت عاقولا بأسم عاقولاء في "معجم البلدان". ووجد الحموي شعرا من اشعار بني مازن نقله عن خط ابن حبيب في شعر صاحب بن ذبيان المازني يخاطب مسلمة بن عبد الملك:

أمسلم أنا قد نصحنا فهل لنا
بذاكم على اعدائكم عندكم فضل؟
حقنتم دماء الصلبتين عليكم
وجد على فرسان شيعتك القتل
وفاتهم العريان فساق قومه
فيا عجبا انى البداءة والعدل؟
أقام بعاقولاء منا فوارس
كرام اذا عد الفوارس والرجل(٦)

المصادر

١. ميخائيل الكبير، غريغوريوس. تاريخ ميخائيل الكبير، ترجمة المطران صليبا شمعون. حلب: دار ماديني، ١٩٩٦ "ج ٢/ص ٣١٢".

٢. ابو نوار، اديب "الكوفة كوفتان" الزمان الدولية عدد ٨٩٣ "٢٠٠٤ ص ١٤".

٣. ماسينيوس، لويس. خطط البصرة وبغداد، ترجمها وحررها الاستاذ ابراهيم السامرائي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨١ "ص ٧٣".

٤. سركيس، يعقوب. مباحث عراقية شركة التجارة "الجزء الثاني ص ٣٢٥".

٥. الطريحي، محمد سعيد. الديارات والامكنة النصرانية في الكوفة وضواحيها. بيروت: مطبعة المتنبي، ١٩٨١ "ص٣٣–٣٥".

٦. الحموي، ياقوت.معجم البلدان "مادة نجرانية /ص١٧".

خواطر تاريخية

عدنان الحسني

الري / المخطوطات

*الري

حيث كان الناس يعتمدون في شتى انحاء العالم على الطرق المعروفة في السقاية والارواء، وجل اعتمادهم على الارواء المباشر وما تساقط من الامطار ولم يألوا جهدا في التفكير بما ينظمون به معيشتهم وزروعهم فراح هؤلاء يهتمون في بناء السدود وان اضخم مشروع في السدود كان في وادي الرافدين وهو سد نمرود حيث كان ذلك قبل ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد.. وقد اعتمد المصممون في بناء هذا السد كل الطرق التي تحفظ لهذا السد قوته ودوامه في الغرض الذي من أجله أقيم..

كثير من المناطق تحمل اسماءاً نمر بها كل يوم او كل حين وربما بعضنا يعيش فيها فيتعايش مع اسمائها وقد عرفت بهذه الاسماء حتى يقال عن ساكنيها ان هؤلاء من هم المنسوبون لتلك المنطقة... وكم يحن اليها المرء حين يفارقها وبعد ان يعود اليها لا يهنأ بالعيش الا فيها ولكن هل تساءل أحدنا عن اصل تسمية الحي الذي ينزل فيه، او يسكن فيه... ربما يكون الاسم بالنسبة للكثير منا معروفا وللبعض الاخر مبهما واقصد بذلك اصل التسمية.. ومن هذه الاحياء منطقة السبع ابكار فما اصل هذه التسمية.. يحكى ان هذه المنطقة وهي المطلة على نهر دجلة حيث تقع علي ضفته ولما كان الماء ينساب بهدوء في هذا النهر ولما اراد سكان هذه المنطقة سقي زرعهم وارضهم انبروا لبئر ما وجعلوا على حافات هذه البئر ابكارا او بكرات تقوم برفع الماء من النهر الى تلك البئر ومن ثم الاستفادة من هذه المياه وكان عدد تلك البكرات سبعة فسميت هذه المنطقة بالسبع ابكار... واصبحت هذه التسمية لصيقة بها..

وقد قال بعضهم في بغداد..

فقد طفت في شرق البلاد وغربها
وسيرت خيلي بينها وركابيا
فلم أرفيها مثل بغداد منزلا
ولم ارفيها مثل دجلة واديا

* مخطوطات

هناك الكثير من المخطوطات التي وصلتنا من التاريخ وهو يحدث عنها قد اخذت لها خيرا من الثراء العلمي والادبي والفني ولا يسع ان نذكرها كلها ولكن ما تيسر وقد صورت هذه المخطوطات...

ومنها كتاب البيطرة وهو مخطوط مختصر لاحمد بن حسن الاحنف وقد نسخها في آخر رمضان من العام ٦٠٥ هجرية حيث يضم هذا المخطوط ٣٩ تصويرا ورغم عدم وضوح الرسوم تلك لعدم العناية بهذا المخطوط الا انه دليل للباحثين والمهتمين، ومن المخطوطات الاخرى التي تزينت صفحاتها بمجموعة من الصور كتاب الحيوان للجاحظ وهو كتاب شهير وكذلك كتاب صور الكواكب حيث وصفه الفلكي الشهير عبد الرحمن بن عمر الصوفي وهو مخطوط موجود الان في اكسفورد... وكتب اخرى ربما سنقوم بذكرها في مواضيع اخرى لاحقة تهتم بهذا الجانب..

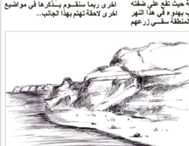

بقايا سد نمرود

الاعمار بين المقاول والسمسار

ذنون محمد

من الاسباب التي تساعد في نجاح أي مشروع خصوصا تلك المشاريع التي يمكن اعتبارها مشاريع خدميه او تلك التي تدخل في تطوير البنى التحتيه او تحسينها هي نزاهة المشرف او الجهه المعنيه بالمراقبه عليه او دقة التنفيذ من حيث مراقبة حيثيات العمل خطوة بعد اخرى، حيث لابد لهذه المشاريع ان تطابق التصميم الاساس الموضوع له والذي تم وضعه تحت اشراف هندسي أخذت الاعتبارات المختلفه فيه ويجب ايضا عدم التلاعب بالمواد الاساسيه لهذه المشاريع حيث يجب ان تكون هذه المشاريع بعيدة عن المنافع الماديه واقصد تلك المنفعه التي تتم على حساب العمل النهائي خصوصا وان غاية هذه المشاريع هي تطوير مجالات الخدمه الاجتماعيه للمواطن فأبناء المجتمع هم غاية الدوله او النظام السياسي القائم، أي ان غاية هذه المشاريع بالدرجه الاساس غايات انسانيه نبيله تسعى في مجملها الى تطوير البنى التحتيه وايضا الى تحسين مجالات الدخل الاقتصادي للمواطن من حيث توفير فرص العمل وبألتالي تقلل من معدلات البطاله.

فعلى سبيل المثال ان الكثير من المشاريع التي نفذت حديثا في العراق خصوصا تلك التي اعتبرت مشاريع اعمار البلد وتحسين شبكته الخدمية او التحتية المتهاوية، قد ظهرت عليها العيوب المختلفة وبعد مدة وجيزة من انشائها حيث ظهر الكثير من التشققات في ابنية المدارس الحديثه اما شبكات المجاري فقد طفحت المياه من جوانبها المختلفه بسبب الانسدادات وايضا تهاوت بعض الجسور التي شيدت حديثا لنفس الاسباب فمن يتحمل ذلك هل المواطن الذي لاحول له او قوه او عدم نزاهة المقاول وتلاعبه بحيثيات العمل ام نتيجة تحول العمل من مقاول الى اخر اقل خبرة ام التلاعب بمواد البناء والبحث عن انسبها او اقلها سعرا في السوق المحلية المضطربة الكثير من المتابعين باتوا يتحدثون بل ويقطعون الشك بأليقين ان المناقصة المبهمة التي ترسوا على مقاول باتت تنتقل من شخص الى اخر وبسعر متدني، أي ان المشروع الذي رصدت له ميزانية بعشرة الاف دولار بات ينفذ بألف دولار فقط بينما المبلغ المتبقي يختفي كما يختفي الدخان في سحابات الهواء المضطربة. كل هذا يتم على حساب العمل ونوعية المشروع المنجز.

اذن اصبحت المقاولة التي ترسوا الى احدهم تتحول الى آخرين وبسلسله معقدة وخفية فألكل ينهب بأسم البلد ومشاريع اعماره بل كل هذا يتم على اساس تطوير العراق وتحسين بنيته التحتية بينما المشروع المطلوب يدفع الثمن من جودته وأهميته للمواطن والدوله على حد سواءان بعض من هذه المقاولات تتم بسرية كبيرة وتوزع حسب الافضلية او القرب من المسؤول الخاص خصوصا وان البعض من هؤلاء يستلم المقاولة وهو غير ملم بجوانبها المختلفة او فائدتها للمجتمع او حتى جانبها الانساني فهو يعتبر صفقة مادية بحتة بعيدة عن أي جانب اخر .ان هذه واحدة من الاسباب التي جعلتنا في مقدمة دول العالم فسادا واكثرها هدرا للمال العام خصوصا وان الاختلاسات قد بلغت ارقاما مذهلة استنزفت المليارات من ميزانية البلد وأصبحت في جيوب بعض المتنفذين ممن نصطلح على تسميتهم بألحيتان التي لاتشبع او تكتفي من المال العام. ان ما يخصص من موارد لهذه المشاريع الحيوية خصوصا في هذا الوقت قادرة على تشيد افضلها تصميما وأكثرها خدمة ولكن المشكلة الاكبر انها لاتعطى لأصحاب الخبرة او النفوس الوطنية والتي يهمها البلد والصالح العام بل تعطى لأصحاب الجيوب الكبيرة او محبي الاوراق الخضراء .ان هذه الظاهرة الخطرة والتي اضرت بسمعة العراق وجعلته في مقدمة دول العالم فسادا وأهدرت الملايين من العملات الصعبة الي بعض المنتفعين او اصحاب الضمائر الميتة والذين لاتهمهم الاعتبارات والمثل الانسانية الرفيعة انهم ينهبون قوت المساكين او اصحاب بيوت الصفيح وما اكثرهم في مجتمع اليوم.

الإقتصاد العراقي والإستثمار في الموارد البشرية

هدى زوير مخلف*

لقد كان العراق في القرون الماضية مركزا للتطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وقد أثبتت شعوبه في قدرتها على ترك بصمات واضحة في مجرى الحياة. فماذا يحتاج البلد ليرقى اقتصادياً واجتماعيا وسياسيا وثقافيا من عناصر النهوض التي لا تتعدى "الطاقة ورأس المال والعمل والمعرفة"، وقد توفرت لدينا جميع هذه العناصر ولا أعتقد أن هناك من يجرؤ على أن ينكر توفر مصدر الطاقة الأرخص من أي مكان في العالم كما لا أعتقد أنه هناك من يستطيع أن ينفي القدرة على أن تتوفر لنا سبل الحصول على رأس المال بسهولة أكثر من توفرها لبلد آخر إلى الحد الذي نستطيع فيه أن نوفر الأمن والأمان له.

ولكن قد يجرؤ أحدهم على تراجع وتدني عناصر الموارد البشرية التي تتمثل بالعمل والمعرفة، فبالنسبة للعمل يمكن القول أن الشاب العراقي لا تتوفر فيه القدرة على العمل التي تتوفر في عمال العالم من مهارة. والسؤال هنا ماذا يحتاج العامل ليكون عاملا ماهرا؟ يحتاج إلى: وجود الرغبة والمعرفة والقدرة على العمل أي أن يجمع مابين العمل العضلي والعمل الذهني والذي يتحقق من خلال التعليم كاساس ثم التدريب ولا يختلف فيه عامل عن عامل إذا توفرت له فرص التدريب والمناخ الاجتماعي المناسب وان عدم توفير فرص التدريب وتهيئة المناخ ليس من مسؤولية العامل بل متخذ القرار.

إن مدى إيماننا في إن الاستثمار في الموارد البشرية لتحقيق تنمية مستدامة هي السلاح الوحيد الذي يشد من أزرنا وينهض بالواقع الاقتصادي والاجتماعي والمطلوب منا الآن التركيز على القضايا الثلاث التالية:

أولا: فهم الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي وان أي استثمار فيه يجب ان يستهدف تحقيق تنمية مستدامة يستفيد منها الجيل الحالي والأجيال القادمة.

ثانيا: ضرورة الارتقاء فوق الواقع ووضع معالجات منهجية من اجل المستقبل والذي يقتضي العودة إلى الواقع مع فهم واضح للمشاكل والتحديات التي تواجه البلد اليوم، وقبول الحاجة إلى التغيير.

ثالثا: بناء على ما سبق يجب إتباع خطوات إصلاحية قادرة على الاستمرار فيما يتعلق بصياغة رؤية جديدة خاصة بالمجتمع العراقي، والتي تتطلب منا دراسة أهم الإستراتيجيات التي يجب إتباعها والمتمثلة في الشفافية والمساءلة والتعددية والمشاركة وسيادة القانون وتوفر المعلومات والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والمساواة الجنسانية ورفع المستوى التعليمي والصحي.

فليس هناك تنمية اقتصادية أو اجتماعية دون شفافية ونعني بالشفافية تلك التي تساوي أفراد المجتمع في الحقوق والواجبات، فليس هناك فضل لشخص على آخر إلا بكفاءته، ولا يمكن الحديث عن مجتمع الشفافية إلا في دولة المؤسسات والقانون لحماية عملية التنمية الشاملة اقتصاديا وسياسياً واجتماعيا.

ولابد من بيان الأهمية الرئيسية للمساءلة وسيادة القانون والمشاركة في التنمية وكذلك التشوهات التي تعوقها.

و لتحقيق الإصلاحات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، و للقيام بالتغيير، يتطلب هذا الأمر الاستثمار في رأس المال البشري والاجتماعي، وتشجيع الحوار الفكري والثقافي حول قضايا التنمية الشاملة والتحديات الداخلية والخارجية والسياسات العامة المتبعة مع التأكيد على قيم التعددية وقبول الرأي والرأي الآخر، ومواجهة التحديات التي باتت تفرضها التطورات الاقتصادية والاجتماعية الراهنة من خلال تدابير عملية وتعزيز دور القطاع الخاص والذي يكون قادرا على الإسهام بشكل اكبر في مجالي العمالة والنمو، وتشجيعه على التوسع في المشروعات الإنتاجية وربطها باحتياجات المجتمع.

ويلاحظ إن مرحلة التسعينات كانت فرصة سانحة وكان متوقعا أن يظهر العراق في موقع قوي ولكن ظهوره اختنق بسبب الحروب والحصار كما أن مشكلة المديونية تعود في جانب أساسي منها إلى تباطؤ عملية التنمية، وانخفاض معدلات النمو الاقتصادي، وركود الاستثمار، وعدم القدرة على بناء جهاز إنتاجي قوي ومرن يكون قادرا على خلق مصادر تمويلية، كما إن تضيق النطاق أمام القطاع الخاص وبالتالي بطء وتيرة الإصلاحات الاقتصادية عموما، والتي اقترنت بمناخ غير موات للاستثمار، وهو ما يفسر بوضوح ضعف القطاع الخاص في الإنتاج والاستثمار والعمالة، ونتيجة لذلك ظلت إنتاجية اليد العاملة منخفضة، واستمرت معدلات البطالة في الارتفاع. فعجزت الحكومة أبان فترة التسعينات عن معالجة أو إصلاح الاقتصاد.

وبعد عام ٢٠٠٣ أي بعد سقوط النظام السابق أيضا لم يأت التغيير الاقتصادي والاجتماعي والسياسي أكله إذ تبين مؤشرات التنمية البشرية افتقاده إلى ابسط مقومات الحياة الأساسية إذ كان العراق الاستثناء الوحيد بالنسبة لبقية الدول المجاورة والذي جاهد في ظل ظروف غير عادية لهذا فمن غير المنصف أن نقول إن الناس يعيشون أطول، ويواجهون نسبة أقل من وفيات المواليد، ويتمتعون بمستويات أعلى من الالتحاق بالمدارس والإلمام بالقراءة والكتابة وانخفاض معدلات البطالة.

إن الحاجة إلى تنشيط القطاع الخاص خصوصا في قطاعي الصحة والتعليم ولتوفير الخدمات التي قد تعجز الدولة عن تحقيقها أصبحت اليوم أكثر إلحاحا مما كانت عليه في ما مضى، وأنه إذا أريد الانتقال من القطاع العام إلى القطاع الخاص، فيتعين إدخال تحسينات كبيرة على مناخ الاستثمار الأجنبي المباشر، كما إن هناك إجماع على أن العنصر الأساسي لمعالجة مشكلة البطالة يكمن في عملية استحداث نشاط كبير للاستثمار ويمكن أن نقلب الاتجاه السلبي ونصبح قبلة للاستثمار الأجنبي المباشر فالعراق يمتلك قدرات هائلة يمكنه من خلالها أن يتطور ويرقى بواقعه الاقتصادي والاجتماعي.

* مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية

من موروثنا الشعبي

بدران امرايا
Badran_omraia@yahoo.com

تحتا "السجاد الصوفي"

هو اسم السجاد المحلي الصوفي السميك الذي كان يصنع في القرى اعتمادا على الامكانات الذاتية ومادته الاولية هي الصوف الجديد المجز لاول مرة عن الخرفان.

ففي البداية كانت الخرفان تغسل جيدا بالماء لينتظف صوفها، ومن ثم يجز عنها الصوف والذي يسمى ب"لفا" وبعدها ينفش بواسطة الايدي وتطرح الشوائب العالقة ولا يجوز غسله اطلاقا بعد الجز لانه يتماسك جيدا ربما لانه يفقد بعض افرازات جسم الحيوان العالقة فيه، ثم يؤتى بقطعتين من القماش بنفس المساحة والمراد ان يكون قياس السجاد المزمع صنعه، فتفرش القطعة الاولى على الارض ويوزع عليها صوف "اللفا" بنفس المستوى والسمك وكلما زادت كمية "اللفا" زاد سمك السجاد، بعد تسطيحه يرش ببعض الماء ثم يغطى بالقماش الاخر، ومن بعدها تبدأ عملية لفه على البعض بحيث ينحصر الصوف بين القماشين وينتهي بلفة اسطوانية كبيرة بحيث تقلص حجمها بعض الشيء، بعدها تحتاج الى الهمة والسواعد المفتولة بالضغط عليها ودلكها جيدا وتسمى هذه العملية ب"كمرتا" ونتيجتها يتكبس ويتداخل الصوف في بعضه مشكلا قطعة واحدة متماسكة.

ثم يستعان بخشبة "الخطرتا" خشبة قوية ثخينة عريضة الرأس يمتد منها مقبض، والضرب الشديد بها عليها دون كلل او ملل، وكلما زاد الضرب كانت النتيجة سجادا مضغوطا قويا متماسكا، بعدها يفتح "اللف" ويرفع القماشان ويعاد رشه بالماء الساخن ثانية ويدعك اكثر فاكثر بحيث لا يفرز اية شعرة، وبهذا تم الحصول على سجاد ابيض جاهز للاستخدام، اما اذا يريدونه مخططا او مرقطا او مزهرا او اية زخرفة ملونة اخرى وهذه تتم بعد توزيع الصوف على سطح القماش ثم الاستعانة بالفتائل الملونة ووضعها عليه وفق تصميم فني وحسب الرغبة. واثناء العمل كانت الفتائل الملونة تتشابك في السجاد وتأخذ التصميم الذي نفذ عند الوضع.

وكانت البيوت قديما عامرة بانتاج هذه الصنعة المحلية وباحجام مختلفة للمنام والجلوس في "المضافات" وتسمى احيانا "تكنمي" ان كانت صغيرة الحجم، ولشعبنا الكلدو آشوري مثل عنها مفاده "فلن ناشا ايلي فقيرا اب تحتي ليتلي" اي ما معناه فلان انسان فقير ليس له من سجاد ليجلس عليها، اما الان فلم يعد لهذه الصنعة مكان فقد استعان الانسان بالاسفنج الصناعي المريح والخفيف والمتوفر والرخيص بدلا عنه..

مربيتا لبطمي "جني الحبة الخضراء"

مربيتا لبطمي اسم سرياني مركب معناه الانطلاق لجني البطم "الحبة الخضراء" وهي رحلة الى غابات الجبال لجني هذه الأثمار والتي كانت المادة الاولية لصناعة الصابون والزيوت فضلا عن اكلها مباشرة لكونها مادة غذائية غنية بالدهون.

واشجارها تكثر في الغابات والتي هي ملك جميع اهل القرى القريبة لذا كان هناك موعد محدد للانطلاق اليها بعد التأكد من نضوج ثمارها وتحديدا النصف الثاني من شهر ايلول الخريفي بعد عيد الصليب المقدس مباشرة المصادف ١٣–١٤ ايلول فكان الناس يعدون عدتهم من اكياس و"الرندولا" وعصا "الجلاكي" وتقصد بصورة جماعية تلك الغابات الكثيفة وبوصولهم اليها كانوا يتبعثرون بين اشجارها واحراشها فيجنون العناقيد المتدلية والبعض يتسلقون على الاشجار حاملين الرندولا الحقيبة الجلدية والجلاكي العصا المقوسة لامدادها على الاغصان العالية والحافلة بالعناقيد لثنيها وقطف عناقيدها وبعد تثاقله يمرر عبر الحبل الى الاسفل ليفرغ حمله في اناء اخر ومن ثم سحبه للجني ثانية وهكذا مع العشرات من الاشجار الباسقات، الى موعد الغداء فكانوا يتجمعون تحت ظل شجرة لتناول وجبة الغداء واحتساء اكواب الشاي وهم بين تلك المناظر الخلابة والجبال العالية بعد استراحة الظهيرة فكانوا يعودون الى عملهم حتى حلول المساء فيحملون ما جنوه على ظهر الدواب فيعودون الى بيوتهم، او كانوا يباتون في كهوف الغابة ويحتاطون لذلك مسبقا من حيث الاكل والشرب والمنام والسلاح لحماية الذات. وخلال الليل كانوا يشعلون لهيبا من النار للاضاءة والتدفئة من برودة الليالي الخريفية حيث كانوا يجلسون حول النار ويتبادلون الكلام والقصص الطريفة الى ان ينتابهم التثاوب وتتثاقل اجفانهم فيخلدون الى النوم الهادئ بعد نهار مضن وحافل بالنشاط، ويتناوب البعض منهم للحراسة ليلا، وفي الصباح الباكر يتناولون الفطور ثم يتابعون عملهم، وهكذا لعدة ايام حتى يجنون كفايتهم فيعودون الى القرى ويسطحون ما جنوه تحت اشعة الشمس ليجف ثم يبيعوه او يصنعون منه الصابون او يضم للاكل في الليالي الشتوية الطويلة...

كاروستا "المجرشة"

كاروستا او كركتا اسم سرياني بمعنى الجاروشة او حجر الرحي، وهي عبارة عن حجرين مدورين كبيرين ثقيلين كانا يوضعان الواحد فوق الاخر وبتحرك او دوران الاعلى فوق الاسفل فيهرس الحبوب ويطحنها، وكان بين ابناء شعبنا الكلدو اشوري رجال ماهرون في نقر وتهذيب الاحجار وجعلها مدورة ووفق الشكل المطلوب، وبداية كان الحجر ينقر بالضرب عليه لجعله مدورا وبسمك ١٥ سم وشبيها باطار السيارة الصغيرة وجعل سطحه الاعلى شبه املس مع نقر حفرة لثقب وسطه وتثبيت وتد خشبي فيها باحكام بواسطة مادة القار، ثم الشروع بعمل حجر آخر بنفس الشكل والحجم مع نقر ثقبين الاول والكبير في وسطه، واخر في احدى حافاته وامرار وتد او مقبض خشبي فيها واثباته باحكام ايضا وبذلك تم تحضير حجرين مدورين كبيرين مطابقين تقريبا فيرفع الحجر الاول ويوضع على الثاني بحيث يمتد الوتد المثبت وسط الحجر الاول وسط الثقب الثاني او الاعلى منه، وبهذا تكون الجاروشة او الرحى جاهزة للعمل او الطحن، فكانت المرأة تملأ كفها الايمن بالحبوب المراد طحنها ووضعه في الثقب الوسطي للحجر الاعلى والامساك باليد اليسرى للمقبض الخشبي المثبت على الحجر الاعلى ودورانه، فكان الحجر الاعلى يدور بانسيابية اعتمادا على القوة العضلية للانسان على الثاني ويهشم ما يقع تحته من الحبوب لثقله ودورانه المستمر وانحصار الحبوب بين كماشة الحجرين فيهرس تلك المواد ويطحنها وبدورانها كانت تطرح المواد المطحونة على حوافي الحجرين، وهذه العملية كانت تستمر لحين الانتهاء من طحن الكمية المطلوبة، ولتنعيمها اكثر كان يعاد امرارها على حجر الرحى من جديد، فتكون النتيجة عند حسن الظن، والجاروشة كانت من الحاجيات المهمة للبيت قديما خاصة في القرى النائية والبعيدة عن الطاحونات المائية فتسد حاجة البيت لطحن الحنطة الى القمح او البرغل او الجريش او لجلف العدس الى الفلقتين وغيرها من المواد، ولدى العمل كانت تطلق صوتا مزعجا "كركركركركر" فترغم النساء على اطلاق العنان لصوتهن بالغناء للتغطية على صوتها، وجاروشة قلف قشرة الرز كانت طبقتها الاعلى تصنع من خشب الجوز او البطم القويتان لتكون خفيفة بعض الشيء ولا تؤدي الى تكسير او تهشيم حبة الارز، ولثقل حجر الرحى ورد ذكره في العهد الجديد من الكتاب المقدس "متي ١٨–٦" "ومن اعثر احد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له ان يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر"، وكان يوجد قديما جاروشات كبيرة تدار بواسطة الدواب وتطحن كميات كبيرة من المواد وعلى وجه السرعة، اما الان فقد تحول الانسان الى طاحونات كهربائية عملاقة تسابق الرياح في دورانها وكمية انتاجها ونظافتها من اية نتوءات حجرية او مخلفات اخرى. والذي يعمل في الطاحونة لا يكون نظيفا بل على الدوام يكون ابيض مغطى بالطحين، ولشعبنا مثل بهذا الصدد مفاده "ان خازني بليطا من ارخي وريشي شيا بلاخا لي مهيمنن عه لي" ما معناه ان رأيته خارجا من الطاحونة وراسه مغطى بالطحين فلا اصدقه، يضرب لمن لا يصدقه الناس، وحاشانا من هؤلاء القوم آمين.